محاضرات في مقياس إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الدكتور: فيصل مبرك المركز الجامعي سي الحواس/ بريكة

المحاور الكبرى:

1- **التعريف الجغرافي بأقاليم إفريقيا جنوب الصحراء+ الحضارات الأولى.**
2- **أولى العلاقات السياسية والاقتصادية بين بلاد العرب وإفريقيا+ الفتح الإسلامي.**
3- **ممالك السودان الشرقي (النوبة، الفونج، دارفور، أكسوم والحبشة والقرن الإفريقي).**
4- **ممالك السودان الأوسط (كانم وبورنو وممالك الهوسا).**
5- **ممالك السودان الغربي (غانة تكرور مالي سنغاي)**
6- **دور التجار والمهاجرون والطرق الصوفية في إيصال الإسلام إلى إفريقيا جنوب الصحراء.**

مجموعة من المصادر ومراجع:

المصادر:

-حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي،محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت(ط1983)، ج1 .

-عبد الرحمان إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

-مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة محمد حجي وأخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة واالنشر، بيروت 1984.

أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1(1989)م.

-أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية(ط2000)

-البرتلي الولاتي: فتح شكور في معرفة أعيان علماء تكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،بيروت(ط1981.

المراجع: حميد دولاب ضيدان: الجذور التاريخية للصلات العربية الإفريقية، ط1، منشورات مركز البحوث والدراسات الإفريقية، سبها، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى .

-الماحي، عبد الرحمن عمر: الدعوة الإسلامية في إفريقية الواقع والمستقبل، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1999م الجماهيرية العظمى.

- حسن عابدين، السر سيد احمد، معالم التاريخ الإفريقي، الناشرون مؤسسة التربية للطباعة والنشر، ط10، 1991م جمهورية السودان — .

جميلة إ محمد التكيتك: مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الإسكيا محمد الكبير 1493 – 1528م الجماهيرية العربية الليبية الشعبية العظمى،ط1، 1998

- .الدكو فضل كلود: الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم من 600 – 1000 هـ/ 1200 – 1600م منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية الليبية .

-علي عبد الحليم محمود: عالمية الدعوة الإسلامية، من علماء الأزهر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة، ط4، 1412هـ /1992م.

- يوسف أسعد داغر، الأصول العربية للدراسات السودانية (1875-1967م)، بيروت المكتبة الشرقية، 1968م– .

- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، الاسلام والحضارة في نيجيريا، 1984م - .عبد الرحمن زكي، تاريخ الدول الاسلامية السودانية بغرب افريقيا، 1961م - .عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، نشر هوداس، 1898م - .عبد العزيز كامل، جغرافية الاسلام في افريقية(د.ت - .(حسن احمد محمود، انتشار الاسلام والثقافة العربية في افريقيا، ج1، 1986م– .

- نعيم قداح، افريقيا الغربية في ظل الاسلام، دمشق، 1940م - .جوزيف كي زربو، تاريخ إفريقيا السوداء،ترجمة يوسف شلب الشام،ج2،منشورات وزارة الثقافة،الأردن،1994 .المراجع باللغة الاجنبية .DELAFOSSE Maurice, haut Senegal-Niger, trois tomes .DELAFOSSE Maurice, les noirs de l'Afrique.

. TRIMINGHAM Spencer,history of islam in west africa.

. Jean CANAL SURET , Afrique noire (géographie-civilisation-histoire . MONTEIL(Charles): Les empires du

Mali . TEMSIR djibrilNiane: – Recherches sur l'empire du mali au moyen âge, mémoire de l'institut national de recherche, Conakry, 1962 –Le soudan occidental au temps des grands empires. Présence Africaine, Paris, 1975. – Histoire des ______Mandingues du l'ouest, Le royaume de Gabou.

1–حضارات إفريقيا القديمة:

عاش إنسان ما قبل التاريخ في عالم يختلف تمامًا عن عالم اليوم، فقد ظهر لأول مرة في حدود مليوني سنة مضت تقريبًا في وقت كانت فيه الأرض باردة، عندما غطى الانتشار الجليدي تدريجيًا أجزاءً من القارات الشمالية، كما غطى الجليد كل القطب الجنوبي، ولم تبق من المناطق الدافئة إلا إفريقيا وجنوب شرقي آسيا ومعظم وسط وجنوبي أمريكا. وقد ظهر أوائل البشر في إفريقيا خلال هذه الفترة.

أصبح المناخ باردًا جدًا في كندا وإسكندينافيا لدرجة أن الجليد أخذ يتساقط في الشتاء بكميات كبيرة، تفوق ما يمكن أن يذوب في فصل الصيف، ونتيجة لذلك تكوّنت في هذه المناطق غطاءات جليدية ضخمة بدأت تتمدد تدريجيًا نحو الجنوب. في حدود 800,000 سنة تقريبًا غطت صفائح جليدية سمكها أكثر من 1,5كم معظم أنحاء أوروبا وغربي آسيا وأمريكا الشمالية. خلال هذا العصر الجليدي الذي انتهى منذ نحو 10,000 سنة، كانت الغطاءات الجليدية السميكة تتمدد وتنسحب عددًا من المرات.

تكوّنت الغطاءات الجليدية، وانتشرت جنوبًا خلال فترات يُطلق عليها العصور الجليدية وكل واحد من هذه العصور ربما استمر لنحو 100,000 سنة، وبالقرب من نهاية كل عصر جليدي كان يزداد دفء الأرض حيث تذوب الأجزاء الجنوبية من الغطاءات الجليدية، ويطلق على هذه الفترات الدافئة فترة مابين العصرين الجليديين وتستمر الواحدة منها نحو 10,000 سنة فقط تقريبًا.

خلال العصور الجليدية، وما بين الجليدية؛ استوطن البشر الأوائل كل إفريقيا تقريبًا وجنوبي آسيا وجنوبي أوروبا، وكذلك أجزاءً من أستراليا. وقد تمكن بعض صيادي ما قبل التاريخ من دخول

شمالي آسيا، كما انتقلوا من سيبريا إلى ألاسكا، إلا أن معظم شعوب ما قبل التاريخ عاشوا في المناطق الدافئة حيث استوطنوا السهول العشبية بالقرب من الأشجار ومصادر المياه.

من المعروف أن عرب الجزيرة العربية وخاصة عرب اليمن وحضرموت وعمان، كانوا أول من عرف ساحل شرق إفريقيا قبل غيرهم من الأمم الأخرى كالإغريق والرومان. واستطاعوا أن يعبروا مضيق باب المندب، وأن يكتشفوا البلاد الواقعة إلى الجنوب من هذا المضيق، من بلاد الدناقل شمالاً إلى موزمبيق وجزيرة مدغشقر جنوباً.

وقد كان التبادل التجاري وسيلة الاتصال بين عرب شبه الجزيرة العربية وبين شرقي إفريقيا، وساعدهم على ذلك الرياح الموسمية، وموقع بلاد العرب الجغرافي على طريق التجارة بين الشرق والغرب، وكذلك خبرة العرب الملاحية وإحاطتهم بأسرار الملاحة ومعرفتهم بعلم الفلك. وأقام العرب محطات لتموين مراكبهم وتخزين بضائعهم التي كانت تأتي من داخل القارة، مما ساعد على قيام مراكز عمرانية.

زنجبار:

سكن الإنسان جزيرة زنجبار تلك منذ 20,000 سنة، ولكن تاريخ الجزيرة الحقيقي بدأ منذ أن تحولت إلى قاعدة للرحلات التجارية ما بين بلاد العرب والهند وأفريقيا .فموقع جزيرة أنغوجا (الجزيرة الكبرى لزنجبار والصغرى اسمها بمبا) أعطى الحماية الطبيعية لمينائها، وكذلك أرخبيلها الذي له بعض الأهمية، وقد استوطن العرب بالمكان الذي يسمي حاليامدينة زنجبار، وهو المقر التقليدي للتجارة مع مدن ساحل شرق أفريقيا .وأقاموا الحاميات حول الجزيرة وبنوا فيها أول مسجد بنصف الكرة الجنوبي.

خلال عصر الاستكشافات، كانت الإمبراطورية البرتغالية أول قوة أوربية تمكنت من السيطرة على زنجبار وبقيت تحت سيطرتها 200 عام، ثم وقعت تحت نفوذ سلطنة عمان عام 1698 والتي طورت نظام التجارة والاقتصاد والمحاصيل. وتحسين المزارع لزراعة التوابل والقرنفل والثوم، حتى أعطي لها لقب مجازي وهو جزر التوابل، لينافس جزر الملوك المستعمرة الهولندية بأندونيسيا. ولها تجارة أخرى وهي العاج والتي تؤخذ من أنياب الفيلة التي تقتل في بر أفريقيا، أما المصدر الثالث للتجارة فهو تجارة الرقيق، حيث كان الآلاف من سكان المناطق المجاورة يؤسرون ويباعون كعبيدٍ على أرض الجزيرة، كما

أدى ذلك إلى استقبال زنجبار كغيرها من الموانئ الأفريقية لأعداد كبيرة من تجار العبيد القادمين من أوروبا وأمريكا تحديداً مما أعطى لزنجبار أهمية في تجارة الرقيق عند العرب، فالمحيط الهندي يضاهي شهرة في مايسمى المثلث التجاري ما بين أوروبا وأمريكا وأفريقيا لتجارة الرق. ويسيطر سلطان زنجبار على جزء كبير من الساحل الشرقي لأفريقيا والمسمى بساحل الزنج وأيضا على على الطرق الداخلية الواسعة النطاق.

بدأت الهيمنة البريطانية على الجزيرة أحيانا بشكل متدرج وأحيانا بشكل متقطع، ومنها كان تحت مسمى التحرير من العبودية .حتى أصبحت زنجبار محمية بريطانية في تاريخ 1890. فعندما مات السلطان وخلفه آخر لم تكن الحكومة البريطانية راضية عنه، فقاد ذلك إلى أقصر حرب بالتاريخ والمسماة الحرب الإنجليزية الزنجبارية والتي تعتبر أقصر حرب بالتاريخ.

السودان الشرقي أو الانجليزي:

هما مجموعتان تنسبان إلى أقوام وجدت آثارهم في النوبة المصرية حاليًا، مع تجاوز لها جنوبًا إلى جنوب الشلال الثاني. ولأن أصحاب هاتين المجموعتين لم يعرفوا الكتابة، ولم يخلفوا نقوشًا توضح أصولهم وأنظمتهم السياسية، والأحداث التاريخية المهمة في تاريخهم، فقد سماهم الآثاريون الأولون المجموعات الحضارية. ولما كان الاعتقاد لدى علماء الآثار الأولين أن هناك ثلاث مجموعات حضارية فقد ميزوها بالحروف الثلاثة الأولى من الأبجدية اللاتينية A (ألف) و B (باء) و C (جيم). ولما اتضح لعلماء الآثار اللاحقين المعاصرين أنه ليست هناك ثلاث مجموعات وإنما هما مجموعتان، وأن ما عرفت بالمجموعة B (باء) ليست إلا جزءًا وسطًا بين المجموعتين A (ألف) و C(جيم)، فقد اكتفوا بمجموعتين فقط يمكن تسميتهما بالمجموعة الحضارية الأولى والمجموعة الحضارية الثانية.

والمجموعتان الحضاريتان لم تكونا متعاصرتين، وإنما كانتا متعاقبتين، يفصل المجموعة الأولى عن الثانية نحو سبعة قرون من الزمان. ويُعلَّل هذا الفاصل الزمني بأن أصحاب المجموعة الحضارية الأولى تركوا بلاد النوبة لأسباب غير معلومة يقينًا الآن، ثم عادوا لها بعد سبعة قرون لأسباب غير معروفة يقينًا أيضًا. ويعني هذا القول أن أصحاب المجموعتين قوم واحد، لا اختلاف بينهما إلا في بعض أساليب الحياة التي اكتسبها أصحاب المجموعة الحضارية الثانية بمرور الزمن والبيئة المختلفة التي كانوا قد نزحوا إليها من النوبة.

تعاصر المجموعة الحضارية الأولى الأسرتين الأولى والثانية من المملكة المصرية القديمة، نحو 3,100 - 2,686ق.م. انظر:مصر القديمة . كما تعاصر بداية المجموعة الثانية الأسرة السادسة من المملكة المصرية القديمة نفسها، نحو 2460ق.م. أما نهايتها فيؤرخ لها بنحو 1,500ق.م، بعد احتلال مصر بلاد النوبة وشمال كوش في الأسرة الثامنة عشرة من المملكة المصرية الحديثة. وخلال هذه الفترة الطويلة عاصرت المجموعة الحضارية الثانية كوش منذ منشئها نحو 2,500ق.م، إلى الاحتلال المصري لجزئها الشمالي نحو 1,500ق.م.

وقد اتضح من المعثورات من مقابر المجموعتين الحضاريتين أن أصحابهما تمتعوا بمستوى عالٍ نسبيًا من الرفاهية، وأنهم عرفوا قدرًا من الزراعة إلى جانب الرعي، كما اتضح أن أصحاب المجموعة الحضارية الثانية ربوا أبقارًا متميزة بقرونها الطويلة من النوع الذي انتشر في شمال شرق إفريقيا. وأبانت معثوراتهم أنهم كانوا على صلة وثيقة بمصر. ويثبت حرصهم على تزويد موتاهم بأمتعة دنيوية أنهم كانوا يؤمنون بحياة آخرة يعيش فيها المرء كما يعيش في حياته الدنيا ويحتاج فيها إلى متاعه الذي ألفه في الحياة الدنيا.

كوش .يعتبر ظهور كوش معاصرًا للأسرة السادسة المصرية ولبداية المجموعة الحضارية الثانية في النوبة المصرية الآن. يؤرخ لهذا الظهور بنحو2500 ق.م. وتُعد المدينة التي وجدت آثارها في كرمة الحالية عاصمتها الأولى، وموقعها جنوب الشلال الثالث.

تميزت كوش بفترات عدة، ولكل واحدة منها خصائصها. هذه الفترات هي: فترة كرمة (نحو 1500 -2500ق.م)، الفترة النبتية الأولى (؟ - 746ق.م)، حكم مصر وكوش (746-663ق.م(، الفترة النبتية الثانية (663-540ق.م)، الفترة المروية (540ق.م- 400م). انظر : كوش.

والذي لا شك فيه هو أن رقعة كوش كانت واسعة جدًا، وإن لم يتيسر بعد تحديد حدودها الفعلية، لكن المناطق التي شملتها آثارها واتساعها تؤكدان سعة رقعتها الجغرافية .وتُعد حدودها الشمالية، في بداية تاريخها، في الشلال الثاني، أي جنوب المجموعة الحضارية الثانية. لكن حدودها الشمالية تغيرت فيما بعد لتبلغ جنوب الشلال الأول، أي كل النوبة المصرية حاليًا، في القرن الثاني قبل الميلاد.

السودان الغربي أو الفرنسي :

اسمٌ أطلق على اتحاد مكون من ثماني مناطق في إفريقيا الغربية، وقد أدارت فرنسا هذه المناطق في الفترة من 1895 إلى 1958م. وكانت داكار، عاصمة السنغال الآن، هي العاصمة لهذا الاتحاد. وتشمل إفريقيا الغربية الفرنسية ثماني مناطق أصبحت الآن دولاً مستقلة وهي: داهومي (بنين) وغينيا الفرنسية (غينيا) والسودان الفرنسي (مالي) وساحل العاج وموريتانيا والنيجر والسنغال وفولتا العليا (بوركينافاسو). للمزيد من المعلومات عن هذه الدول، انظر مقالاتها الخاصة في هذه الموسوعة.

الأرض .تمتد إفريقيا الغربية الفرنسية على مساحة 4,633,970كم^2 وتُغطي معظم الجزء الإفريقي الغربي الداخل في المحيط الأطلسي. وتحتل إفريقيا الغربية الفرنسية حوالي سُبع قارة إفريقيا وهي مساحة من السهول وبها غابات استوائية ممطرة على طول السواحل الجنوبية. وبها حزام من الأراضي الكثيفة المراعي في الوسط وتحدها صحراء جرداء من الشمال.